

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 171735079866

رقم التسجيل ط2: 171735079774

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان

الالتزام في شعر سميح القاسم

نماذج مختارة من ديوان (أغاني الدروب) دراسة موضوعاتية

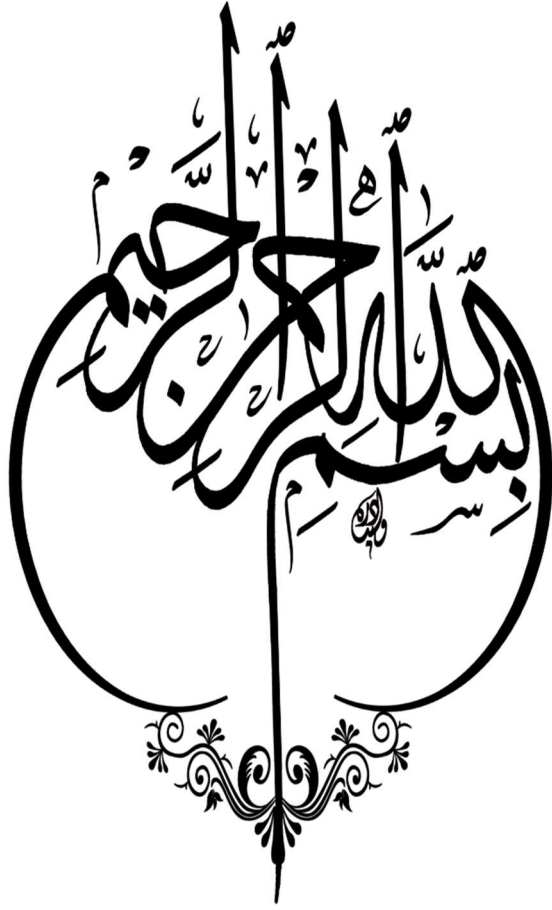
إعداد الطالبتين:

- أمغار خديجة
- بلوذيبي إيناس نجمة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
لخضر هني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
صالحى إبراهيم	أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021



"اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الاخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح، اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا كرامتنا".

"اللهم إن أصبنا فمنك وإن أخطأنا فمن أنفسنا وربنا وتقبل منا".

شكر و عرفان

تتقدم بالشكر والعرفان إلى البارئ المنعم الأول الذي يعجز العقل عن الإحاطة بجميع نعمه،
ويكل اللسان عن شكره.

كما أن واجب الوفاء والعرفان بالجميل يدفعنا إلى أن نتقدم بشكرنا الجزيل إلى أستاذنا
الفاضل "لخضر مهني" الذي أولانا عناية خاصة وتفضل بالإشراف علينا في مراحل
إنجاز هذه الرسالة، فكان نعم العون بعد الله سبحانه وتعالى.

وأخيرا نقدم الشكر الجزيل إلى أساتذتنا في قسم اللغة العربية، وكذا السادة المناقشين،
راجين من الله أن يوفق الجميع بما يحب ويرضى إنه سميع عليم.

إهداء

بقلب مليء بمشاعر الحب والعرفان نهدي هذا العمل إلى من كانت دعواتهما صدى

في أذنيننا ونبراسا في حياتنا إلى والدينا حفظهما الله .

إلى أستاذنا المحترم الدكتور لخضر مهني .

إلى من قاسمناهم درب الدراسة وعشنا معهم أحلى الأيام . . . ما دامت الحياة

صفحات دربها الإخلاص والوفاء والحب .

خديجة * إيناس نجمة

مقدمت



مقدمة:

إن الواقع المحيط بالإنسان متغير متجدد، لكنه غير مكتمل يحتاج إلى العمل الإنساني، وهذا الإنسان ذاته دائم البحث عن الواقع الأفضل، وإذا كانت صلة الإنسان بالواقع هي هذه الصلة الثائرة المتفاعلة، فإن فكرة الالتزام في الأدب فكرة حديثة، وهي وليدة عصرنا لم يعرفها النظر النقدي في العصور الماضية، والواقع أن مفهوم الالتزام قد ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ومدى علاقته بالحياة، ولقد نشأت فكرة الالتزام في العصور الحديثة نتيجة لاحتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها، وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات، وهو من أهم قضايا النقد الأدبي الحديث حيث يعالج فيه الشاعر مجموعة من القضايا التي تخص المجتمع سياسية وثقافية من أجل إيجاد الحلول لها وتطويرها في لغة سليمة من حيث البناء والشكل.

حيث اختلف النقد حول مفهوم الالتزام هناك مؤيدين ومعارضين له، منهم من يرى أن الالتزام هو حرية الأدب ومن تبنى هذا الحكم هم أصحاب مدرسة الفن للفن، والآخرين يروا بأن الالتزام هو الحرية في حد ذاته، لأن الشاعر أو الأديب يشارك الناس همومهم، وهنا وجب على الأديب أن يكون في موقفه صريحا وواضحا ليحافظ على التزامه، ومن هنا نقف وقفة متأنية لنعالج موضوع الالتزام، وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما هو مفهوم الالتزام في القصيدة العربية؟ وموقف النقد حول قضية الالتزام؟

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو اهتمامنا بالشعر العربي، وسبب اختيارنا لديوان سميح القاسم "أغاني الدروب" هو أنه يصور واقع معاناة الشعب الفلسطيني من تشرد وبطش جراء الاحتلال الإسرائيلي، كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والصوفي، حيث تطرقنا في بحثنا هذا على انتهاج الخطة التالية:

تنقسم إلى مقدمة ومدخل وفصلين، وجاء الفصل الأول مخصصا للبحث حول ماهية الالتزام، وكل فصل يحتوي على مباحث نجد المبحث الأول يتناول مفهوم الالتزام لغة

واصطلاحاً، ومفهوم الالتزام في الأدب أما المبحث الثاني يتحدث عن الواقعية الاشتراكية والالتزام والوجودية.

وجاء في الفصل الثاني الدراسة الموضوعاتية في شعر سميح القاسم من ديوان "أغاني الدروب" وهو أيضاً يحتوي على مبحثين، الأول تناول الالتزام القومي ونماذج مختارة من ديوان "أغاني الدروب" والمبحث الثاني تناول الالتزام الديني والوطني نماذج مختارة. وأنهينا بحثنا بخاتمة بلورنا فيها أهم الملاحظات والنتائج التي تولدت عن دراسة شعر سميح القاسم، وهي دراسة طبعا في بعدها المنهجي مستندة إلى مراجع أساسية اعتمنا عليها تمثلت في الشعر العربي المعاصر "لعز الدين إسماعيل و"الالتزام في الشعر العربي" لأحمد أو حاقّة.

ولأن البحث العلمي مسؤولية، فإنه قد تعترضه جملة من الصعوبات تتلخص أساساً في صعوبة الوصول إلى الدراسات التي تخصصت في الالتزام في شعر سميح لقاسم. وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف "لخضر هني" لما بذله من جهة وكل التوجيهات القيمة، كما نتقدم كما نتقدم إلى الأساتذة المناقّين وأن نكون عند حسن ظن الجميع، ويبقى هذا البحث كغيره من البحوث السابقة لا يخلو من العيوب والنقائص، والحمد لله من قبل ومن بعد.



مدخل

لمحة عن الشعر

العربي المعاصر

1- الشعر العربي المعاصر

يقصد به أي شعر كتب أو يكتب باللغة العربية ويكون موزونا أو مقفى لأن الوزن ضروري في جميع أنواع الشعر، ومنه فالشعر العربي يمكن أن نعرفه بأنه هو الذي كتب في الزمن الذي يعاصر فيه القراء وصفه، حيث نجد الدكتور زكي نجيب محمود يحاول تفهم معنى "العصرية" في الشعر، فالشاعر يعيش في عصرنا ويكون مشدودا بعصور مضت، فكل شاعر يرى بأنه ابن عصره ومن هنا يتفاوت الشعراء في تعبيرهم عن عصرهم وفقا لمدى فهمهم لمعنى العصرية، فليس المجدد في الشعر هو من عرف الصاروخ والطائرة وكتب عنها فهذه في الحقيقة محاولة عصرية ساذجة، فالشاعر قد يكون مجدد حتى في تحدثه عن الناقة، فالمهم في التجديد هو ملاحظة شواهد العصر ولكن المهم هو فهم روح العصر وهذا العنصر هو الذي يضمن بقاء هذه الدعوة لذا ينبغي على كل شاعر وفنان أن يصرف جهده لتفهم روح عصره والتعبير عنه.⁽¹⁾

لم يعيش الشعر مهرجانا شعبيا ويكسر طوق العزلة عن بعض مئات من النسخ، تباع لنخبة مثقفين، ويتحرر من العوز والتجريد، ويكسر استبعاد الألفاظ، ليختلط بتراب الحياة ويمتزج بأهازيج الناس في جلبات اليأس والندب، ولم يكن الشعر العربي منذ أيام الجاهلية سوق عكاظ حقيقية مليئة بفروسية الكلمة الفعالة والفعل المتكلم.

ومنذ مطلع الخمسينيات خاصة، والشعر يتابع دوره اللحمي ذاك، متطابقا مع عظم التجربة، في الخواء والملاء معا، وكان نضاله، كنضال التجربة سعيا دائما للانفصال عن مادة الركود والانفعال.

حيث برهن الشعر أنه دم آخر للشعب العربي، وأنه الرد الإنساني على الأعلام، فصوت حق واحد يخرس.

(1) - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994، ص 12.

2- نبذة عن الشاعر سميح محمد القاسم

سميح محمد القاسم شاعر فلسطيني درزي، ولد بمدينة الزرقاء بالأردن، من أسرة قروية سنة 1939، ثم انتقل مع والديه إلى "الرّامة" في الجليل الأسفل حيث ينتمي إلى طائفة عربية إسلامية فاطمية درزية.

أنهى دراسته الابتدائية في بلدته "الرّامة" بالجليل، والتحق بثانوية الناصرة،⁽²⁾ عمل بعد تخرجه في سلك التعليم، حيث اشتغل معلما، لكنه سرح بسبب شعره، وانتقل بعد ذلك إلى العمل في قطاع الصحافة حيث أسهم في تحرير الغد والاتحاد، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة الغد والاتحاد، ثم عاد للعمل محررا أدبيا في الاتحاد، وسكرتيرا لتحرير "الجديد" ثم رئيسا لها، كما أسس سميح منشورات "عريسك" 1973، وتولى رئاسة المؤسسة الشعبية للفنون في "حيفا".

من مؤلفاته في الشعر

- 1- مواكب الشمس،، سنة 1958.
- 2- أغاني الدروب، سنة 1964.
- 3- دخان البراكين، سنة 1968.
- 4- دمي على كفي.
- 5- سقوط الأقنعة.
- 6- ديوان الحماسة.
- 7- مراثي سميح القاسم.

⁽²⁾ - محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومه، الجزائر، ط 2010، ص 410.



الفصل الأول

ماهية الالتزام

أولاً- تعريف الالتزام

الالتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى مد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب، ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان، فيها وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر لأن يحافظ على التزاماته دائماً ويتحمل كل ما يترتب على هذا الالتزام، وهو من القضايا الاجتماعية والثقافية التي تلعب دوراً فعالاً في حياة الأمم وهو المسلك الوحيد لعرض قضايا المجتمعات.

ويعد مفهوم الالتزام من المواضيع الهامة في الدراسة الأدبية، ولتحديد المصطلح يجب التعريف من حيث اللغة والاصطلاح.

1- الالتزام لغة

جاء في معجم الوسيط: "لزم الشيء لزوماً وثبت ودام ولزم وكذا من كذا نشأ عنه وحصل منه، وألزم الشيء أثبته وأدامه وألزم فلاناً الشيء أوجبه عليه، ويقال اعتنقه التزم المال والعمل خصمي الحجة وغير ذلك، ويقال ألزمه به وألزمت خصمي حجته".⁽³⁾

والالتزام في اللغة: باب الله وما يثقلها (لزم) م والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً يقال لزم الشيء، يلزمه واللزام العذاب الملازم للكفار.⁽⁴⁾

2- اصطلاحاً

ظاهرة الالتزام قد اكتسحت أغلب المجالات النقدية الحديثة، بحيث اعتبرت جميعها وأضحت أي دراسة لا تخلو من هذا التيار العام، بحيث هناك من الكتاب من يرى أن فكرة

⁽³⁾ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1991. م 5، ص 245.

⁽⁴⁾ - معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، د ط، 2003، ص 823.

الالتزام لم تكن على شكل نظرية مبلورة في النقد الأدبي القديم، حيث أن ظهورها ونموها إلا في عصرنا الحالي وكل ذلك نتيجة التطور الثقافي والفكري والأدبي وحتى الفني،⁽⁵⁾ وهناك أيضا من يرجح أن فكرة الالتزام نبتت على أرضية العلم، وعلى صخب المعامل وويلات الظلم والحروب،⁽⁶⁾ ويضيف الدكتور أبو حاقه أن: "الالتزام قديمة في الاستعمال اللغوي، لكن التطور الفكري الحديث قد أضاف عليها معنا اصطلاحيا جديدا، يقوم الالتزام في الدرجة الأولى الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا واستعدادا من المفكر الملتزم، لأنه يحافظ على التزامه دائما، ويتحمل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام، من هنا كان الالتزام مرتبطا بالعقيدة، منبثقا من شدة الإدمان بها، صادرا في جميع أشكاله وأحواله عن إيديولوجية معينة، يدين بها المفكر الملتزم".

ونجد الالتزام قد ظهر نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات،⁽⁷⁾ حيث تعتبر فكرة الالتزام في الأدب فكرة حديثة وهي وليدة العصر، حتى أصبحت مصطلح من المصطلحات التي تعني المشاركة في قضايا الشعوب وفي حل مشكلاتهم.

ثانيا - الالتزام في الأدب

يرتبط الالتزام بالأدب التزاما موضوعيا، وقد يرتبط بالحياة كذلك ارتباطا وثيقا مما قد يضيف على شعور الأديب والفنان إحساسا قويا، وهكذا فالأديب ابن بيئته يسعى دائما إلى ربط معاناته بالواقع المعاش، بحيث يحاول استكشاف واستنباط الحقائق الجوهرية التي تعمل على إثراء الخبرات وتهيئة الإحساس ومحاول إيجاد الحلول، والالتزام في الأدب يعني

(5) - قاموس المفضل، عزة عجان، ص 65.

(6) - الالتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاقه، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997، ص 12 - 14.

(7) - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية، ص 374.

مشاركة الأديب قضايا الناس وتطلعاتهم وحتى رؤاهم السياسية والثقافية، فيقف هذا الأديب أو الشاعر وقفة موضوعية فيها الكثير من الحزم لمواجهة تحديات المجتمع.

إن واقع الحال يشهد أن الأمر ينبغي أن يكون على النقيض من ذلك، فالالتزام اليوم مطلب حضاري، لأنه يعني تواصل الإنسان مع العصر، وعيشه فيه. وهذا عصر الأفكار والإيديولوجيات، والمذاهب الفلسفية والسياسية ولا مكن أن يعيش الإنسان مشاهدا ذلك كله من غير أن يكون له موقف.

يقول الناقد الفرنسي (ماكس أوبريث): "ظهر مصطلح (أدب التزام) نتيجة لتأثير الإيديولوجيات الحديثة في الأدب، التي تظهر بالرغم من تعددها وتباينها، في شيء واحد وهو أنها تبرز المتغيرات الاجتماعية السياسية لعصرنا ومن أجل ذلك، فإن هذه الإيديولوجيات تجبر كل امرئ منا أن يعيد فحص موقفه نقديا من العالم، ومسؤوليته نحو الآخرين". (8)

وإذا كان هذا من شأن أي إنسان متحضر يحترم عقله، فما بالك إن كان هذا الإنسان مفكرا وأديبا؟

إن موقفه على الحياد، أمو موقف عدم المبالاة أو انسحابه إلى عوالم ذاتية أو خيالية لعار ما بعده عار، وهو في حق المسلم أكثر عارا، فقد جعله الله مستخفا في الأرض، وشاهدا على الناس، إن على الأديب وهو رائد لا يكذب أهله، أن ينظر فيما حوله، وأن يحدد موقفه بجلاء ووضوح، ليعرف أين يضع قدمه، وفي أي جهة يسير.

وإن الالتزام يجعل الأدب نشاطا جادا فعالا، ذا تأثير في مسار الحياة وفي حركتها، وذلك يكسبه المصادقية والقيمة، ولو أخذنا برأي أصحاب (الفن للفن) وبرأي بعض المدارس الحديثة المعاصرة، التي تتحو منحى (الفن للفن) على صور مختلفة لسقطت منزلة الأدب، لأنه سيتحول عندئذ إلى حلى لفظية، وزخارف كلامية، لا غرض لها أبعد من ذلك.

(8) - ضمن كتاب في النقد والأدب، ترجمة: عبد الحميد شيحة، القاهرة، ص 112.

والالتزام يجعل الأدب غيري، مرتبطاً بالآخر، منشغلاً به، ينبض بهومومه واحساساته ويعيش أفراحه، بدلاً من انغلاقه على ذاته، واجتراره مشاعر فردية، أو هيامه في أودية الخيال المسرف المجنح.

ولابد للأدب الذي مادته الكلمة أن يكون ككل ما خلق الله، ذا هدف، إنه ابن الحياة، وعليه خدمتها وذلك بمعالجة مشكلاتها، أو محاولة تجميلها، أو تفسير لها، أو الكشف عن أسرارها، أو إيضاح الغرض منها، أو بيان الحق والباطل فيها وهو بذلك كله يعين الإنسان على العيش فيها ويكون له هادياً في طريقها.

كان "وردز ورث" يقول: "كل شاعر عظيم معلم، وأحبُّ أن يعنّي الناس معلماً، أو لا شيء".⁽⁹⁾

ثالثاً - الالتزام في النقد الغربي

1 - الالتزام الواقعية الاشتراكية

يسعى الأدب إلى إيجاد توازن بين الإنسان وبين العالم الذي يعيش فيه وهذا ما يؤكد لدى الواقعيين الاشتراكيين أن الأديب لا يكتب لنفسه بل للشعب الذي يستمد منه موضوعاته غايته أن يبيث الوعي والمعاني الإنسانية التي تحقق التقدم والتجديد، وأكد الواقعيون الاشتراكيون على ضرورة الأفكار في العمل الأدبي، فإذا تجرد منها كان إنساناً بلا روح والتأكيد على الأفكار هو قوام الالتزام في الأدب.

إن القاعدة الأساسية التي انطلقت منها الواقعية الاشتراكية تتمثل في تعاليم "كارل ماركس" ونظريته في الجدل المادي، الذي يعتمد على الأساس الاقتصادي القائم على الإنتاج الزراعي والصناعي قبل كل شيء، والذي يحدد في النهاية التطورات السياسية والاجتماعية والحضارية، من هنا اعتبر "ماركس" أن لكل حياة اجتماعية بنيتين: بنية تحتية تتمثل في الإنتاج المادي، وبنية فوقية تتمثل في الإنتاج الفكري، حيث يعتبر البنية الأولى

(9) - أنظر: فن الشعر، إحسان عباس، ص 17.

هي الأساس الحقيقي الذي يبنى عليه المجتمع، لتكون الثانية نتيجة عن الأولى وشديدة الاتصال بها،⁽¹⁰⁾ ويروا ان المجتمع لم يوجد من أجل الأديب وإنما وجد الأديب من أجل المجتمع.

اختلفت نظرة الفلاسفات للأدب الملتمزم، وكثر حوله ماهيته الكثير من التعريفات وكذا حال المذهب الاشتراكي في تعريفه للالتزام ومن أقدم المنظرين للالتزام الأدبي الاشتراكي هو أن تولي لوتاتارسكي في مقالته المبكرة حول الواقعية الاشتراكية عام 1932، يؤكد أن الواقعية الاشتراكية تختلف عن الواقعية البرجوازية، في أنها فعالة بذاتها ومدركة لجدلية الطبعة والمجتمع وكذلك أنها هادفة فيقول: "ثم إنها هادفة إنها تعرف ما هو خير وما هو شر ونلاحظ أي قوى تعج حركة وأي قوى تسهل سعيها المتواتر نحو الهدف الأعظم وهذا كفيل بإضاءة كل الصور فنية بطريقة جديدة سواء من الداخل أو الخارج وهكذا يكون للواقعية الاشتراكية موضوعاتها لأنها تعطي الأهمية بدقة لكل آلة قدر من التأثير في لعملية الأساسية لحياتنا، أي النضال من أجل تحويل كامل الحية وفق الخطوط الاشتراكية"¹¹.

فلم يكن هذا المذهب من قيمة الالتزام واتفقوا على أن الأديب ابن بيئته كما هو معروف فلا يصح للأديب أن يقف متفرجا مكفوف الأيدي فهو يعبر عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية في عصره والتجاوب معها ومشاركته في نضال الطبقة الكادحة والمساهمة في تحقيق أهدافها ويناصر قوى التقدم والتحرر والثورة ومن هنا يكون موقف الواقعية الاشتراكية هو الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية هو الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية وعالم لأفضل فالاشتراكية أعطت القسط الأعظم للطبقة العاملة وإبراز أهم المواقف الملتمزمة منه.

(10) - ينظر: أبو حاقّة، الالتزام في الشعر العربي، ص 18 - 22.

¹¹ - لزن تشاركي ولد عام 1875 في روسيا فيلسوف وكاتب ومسرحيا، حول الواقعية الاشتراكية، ترجمة حسام الخطيب، دار الآثار الأجنبية 1979، ص 55.

2- الالتزام الوجودية

ظاهرة الالتزام أصبحت معروفة وواسعة في شتى المجالات الشعرية والنقدية الحديثة والمعاصرة، حيث يشارك فيها الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك.

نستطيع رصد الظواهر الفنية لمنحى الالتزام في الحركة الشعرية المتأثرة بالفكرة الالتزامية، فنقول هذا هو التعبير عن قضايا العصر والمشاركة الوجدانية الذي يمثل المرأة المعاكسة لما وجد في أعماق المجتمع في قضايا ومشكلاته.⁽¹²⁾

والالتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب، ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا يقتضي صراحة ووضوحا واستعدادا من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمل كامل التبعة التي يترتب على هذا الالتزام،⁽¹³⁾ فالأديب يتقيد بشيء ينبع من أعماق حرا من أعماق نفسه ينبع حرا من قلبه وبيئته، يجب أن يكون الالتزام جزءا من كيان الأديب ويجب أن يسيطر ولا يشعر أنه مقيد، فالالتزام المثمر للفنان هو الذي ينبع من طبيعته.

والالتزام بالأدب يعرف على أنه التزام من الأعمال الأدبية التي يكتبها الأديب بالمعايير الأخلاقية والاجتماعية، وقد جاءت هذه المعايير من وظيفة الأدب الأخلاقية والجمالية منذ القدم، فالإنسان قديما وحتى الوقت المعاصر، لديه ميل للاهتمام بالأدب ووظيفته التي تتجه إلى مصلحة المجتمع والفرد والوطن، ثم الإنسانية والمعتقدات الدينية

(12) - رجاء عبد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 315.

(13) - أبو حاقه أحمد، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 14.

وغيرها، وقد انبثق مفهوم الالتزام في الأدب الحديث من "النظرية الأخلاقية" ومنه قد أصبحت قضية الالتزام ومفهومه في الأدب من أبرز القضايا التي حظيت بقدر كبير من الاهتمام، كما أثرت في الوعي الإنساني الذي اهتم بالإنسان.

وقد كان لسارتر رأي في مفهوم الالتزام في الأدب فقال: "الأثر المكتوب واقعة اجتماعية، ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعا به عميق اقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم، إن عليه بالفعل، أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كل شيء عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرد والقمع، إنه متواطئ مع المضطهدين". وفي القول، ينبه سارتر إلى الدور الهام الذي يلعبه الأديب في مصير المجتمعات وحريتها، واستعمارها وتطورها وتخلفها، فكلّمته هي سلاحه في هذه المجتمعات.⁽¹⁴⁾

كان جان بول سارتر (ت 1980م) قبل الحرب العالمية الثانية يبذوا ككاتب متمرد على الموصفات السائدة وعلى المألوف من الأمور، وكانت محاولاته المبكرة تتحرك في نطاق يقوم أغلبه على المجانية والفردية، وهو الذي أعطى أهمية كبرى في فلسفته وكتاباتاته من خلال الفلسفة الوجودية المبنية على أن الإنسان هو مصدر هذا الوجود، ولا أهمية فيه لغير الذات الإنسانية الموجودة، وأن الإنسان هو الذي يصنع وجوده بحريته واختياره لأنه مسؤول عن ذلك الاختيار⁽¹⁵⁾، ولكن بعد الحرب سجل سارتر تطورا في اتجاه الجماعة والمسؤولية تحلى في طرحه المفهوم الالتزام (commitment engagement)، ولكن جاءت رؤيته لهذا المفهوم ذات طبيعة خاصة إذ يرى أن الكاتب هو وحده الذي يخضع لمبدأ الالتزام دون الشعراء وسائر الفنانين من رسامين أو موسيقيين أو غيرهم.

⁽¹⁴⁾ - جان بول سارتر، فن الأدب الملتزم، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط2، 1967، ص 44 - 46.

¹⁵ - عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياها المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديثة عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 120.

ومن خلال هذه المقولات فر سارتر قضية الالتزام في الأدب والوظيفة الاجتماعية له والعلاقة المتبادلة بين القارئ و الكاتب، ففكرة الالتزام لدى سارتر يراها مترجمة إلى وعي الكاتب بلغته الخاصة لأن الاهتمام بتوضيح شيء ما خارج الأدب يدفعه إلى التراجع والاختفاء، فالأديب لا خيار له أن يكون نصير الحق والخير ولا خيار له أن يكون ملتزماً بمواقفه الواضحة في شؤون مجتمعه فهو في موقف سواء تكلم أو لم يتكلم، لأن لكل من الكلام والصمت معنى وهذا موقف في حد ذاته⁽¹⁶⁾.

كذلك اتخذت الفلسفة الوجودية من مصطلح الالتزام وليس الإلزام وسيلة لنشر مياديينها، بل علنا لا نبالغ حين نزع أن الوجودية ذاعت وانتشرت عن طريق قصص سارتر ومسرحياته أكثر مما انتشرت عن طريق مؤلفاته الإيديولوجية، على أن الوجودية غلبت الالتزام ولم تقلبه إلى إلزام كما فعلت الشيوعية بل تركته التزاما حرا ينبع من شعور الأديب الوجودي بمسؤوليته، كما أن سارتر أخرج الشعر من دائرة الالتزام وحصره في التثر بحجة أن الحقائق هي التي تعبر عن حجة المضمونات، وقد جعل من تفرقه بين الشعر والنثر أساسا يركز عليه في جعل الشعر غير ملتزم، فقد كتب: " فالشعراء قوم يترفعون باللغة أن تكون نفعية، وحيث أن البحث عن الحقيقة لا يتم إلا بواسطة اللغة واستخدامها أداة، فليس لنا إذن أن نتصور أن هدف الشعراء هو استطلاع الحقائق أو عرضها، وهم كذلك لا يفكرون كذلك في الدلالة على العالم وما فيه، وبالتالي لا يرمون إلى تسمية المعاني بالألفاظ لأن التسمية تتطلب تضحية تامة بالاسم في سبيل المسمى، وعلى حد تعبير هيجل (ت 1831م) يبدو الاسم غير جوهري، فليس الشعراء بمتكلمين ولا صامتين، بل لهم شأن آخر، وقد قيل عنهم أنهم يريدون القضاء على سلامة القول بمزاوجات وحشية بين الألفاظ وهذا خطأ، لأن يلزم لهم أن يزجوا بأنفسهم في ميدان الأغراض النفعية للغة ليجتثوا فيها عن كلمات توضع في

(16) -عباس محجوب: مرجع سابق، ص 120.

تراكيب غريبة⁽¹⁷⁾، و بعد أن فرق سارتر بن الشعر والنثر ووضع الشعر مع الفنون، فإنه يؤكد على عدم التزام الشعر والفنون المختلفة، وإنما الذي يقع عليه الالتزام فقط هو النثر⁽¹⁸⁾، وليس غاية الشعراء استطلاع الحقائق أو عرضها، ولكن ما لبث بعد ذلك حتى أدخل الشعر عندما قامت الثورة الشيوعية في تشيلي عام 1973م، إذ نلاحظ أنه يؤكد على الأدب بشكل خاص، ولكن يشير في أحيان غير قليلة إلى الرسم والشعر مصوباً انتقاداته، وهذا يناقض نظريته في الالتزام والتي لا يخضع لها إلا النثر، ودلالة قولنا موقفه من بابلو بيكاسو (ت 1973م) حيث كان يرى أن الحزب الشيوعي لا يستطيع استيعابه والبورجوازية هي التي تشتري لوحاته، في حين نعلم أن بيكاسو فتان مبدع وقد مر بعدة مدارس كالتكعيبية والسيرالية، فهذا يوحي بأن سارتر كان قد مر في عجالة على هذه الأخيرة ولم يكن يفتن إلى تناقضاته، حيث لم يفرق بين السيرالية في النثر وغيره من الفنون، كما لم يكن مهتماً بمراجعة آثاره السابقة وربطاً مع آرائه اللاحقة حتى تستقيم نظريته⁽¹⁹⁾.

3- رأي النقاد والدارسين حول قضية الالتزام

ذهب الكثير من النقاد إلى أن الأدب لا يجب أن تقتصر وظيفته على التسلية والمتعة، بل يجب أن تكون له غاية في طلب الحقيقة والسعادة التي يسعى إليها الإنسان، وعندما يحاول الشاعر تحقيقها في أدبه، فإنه لا يحققها لنفسه، بل للمجتمع الذي ينتمي إليه، وبذلك يسهم الشعر في بناء المجتمعات وبناء حياة جديدة، وذهب آخرون إلى أن الأدب فن جميل ويثير الشعور بالجمال.

قضية الالتزام تعد من أهم قضايا هذا الأدب التي أصبحت محل خلاف بين النقاد، فالالتزام يعني تقيد الأدباء في أعمالهم بمبادئ خاصة، فإذا قيد نفسه بها فهو الأديب الملتزم،

(17) -جان بول سارتر: تقديم الأزمة الحديثة ضمن الأدب الملتزم، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب، دار بيروت، ط1، 1965، ص 07.

(18) -جان بول سارتر، مرجع سابق، ص 14.

(19) -المرجع نفسه، ص 96.

وفي هذا الصدد نجد رجاء عيد يقول: "الفنان حين يلتزم بموقف معين اتجاه الأشياء ويعبر عنها لا يفقد ذلك شيئاً من نضارة الفن أو أهميته أو يقلل من تأثيره، فنحن نقوم بعملية تحليل لهذا العمل في لحظات تلقيه ووضعه داخل إطاره الثقافي أو الحضاري أو الاجتماعي"⁽²⁰⁾ كما نجد أيضاً الدكتور غالي شكري يبني موقفه من الالتزام بأنه لا يعني بقضية الشاعر ولا يمكن فتح تلك الدوائر المغلقة والغموض في عالم الالتزام حيث تتحول القصيدة إلى عقيدة والمجموعات إلى قوانين إننا لا نطالب الشاعر المعاصر بما يمكن تسميته "وجهة نظر".⁽²¹⁾ كما يرى النقاد والباحثون أن الالتزام مطلب أساسي في الأدب فلا يجب على الشاعر أو الكاتب أن يقف متفرجاً على قضايا أمته ومجتمعه، دون أن يقف مسانداً لها وأن يبدي رأيه حيال ذلك أن الواقع الحال سيشهد أن الأمر ينبغي أن يكون على النقيض من ذلك فالالتزام اليوم مطلب حضاري يعني تواصل الإنسان مع العصر وعيشه فيه، وهذا عصر الأفكار والأيدولوجيات. والمذاهب الفلسفية، ويشترط أيضاً أن يكون الواقع هو المحرك الوحيد للأدب والأهم من ذلك هو إبراز الغاية منه ومن أشاع هذا الرأي "نجيب محفوظ" و"غالي شكري".

وفي المقابل نجد دارسين وباحثين يرفضون فكرة الالتزام على أساس أنه نجد دارسين يرفضون فكرة الالتزام على أساس أنه قد يجد من إبداع الكاتب أو الشاعر ويفرض عليه أفكاره وميولاته، وهذا ليس صحيحاً لأن الإنسان يخلق وفي ذاته حب الالتزام بشتى ما وجبه لتفرد أفكاره، أو ليس هذا التزام كان يؤيدها الدكتور "غنيمي هلال"، كما أنه أيضاً يرفض فكرة الشعر للشعر وإنما أكد وجب أن يكون الشعر تتاغم بين الجمال والتركيب والأسلوب، ومنه فإن الالتزام هو فكرة تم تطبيق والفكرة دون تطبيق ليس لها معنى.

(20) - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 381.

(21) - غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار المعارف، مصر، ط1، 1968، ص 163.



الفصل الثاني

نماذج مختارة من ديوان

(أغاني الدروب)

سميح القاسم

أولاً- مظاهر الالتزام:

ذكرنا فيما سبق أن الأمة العربية والإسلامية، قد شهدت بعد الحركات الاستعمارية والحرب العالمية الثانية ثورة على مستوى الضمير الجمعي العربي؛ من حيث توحيد الصفوف ورصها؛ قصد مجابهة الامبريالية بكل أشكالها وفنونها، هذا التراص ولّد شعورا جمعيًا يقضي بالالتفات إلى قضايا الأمة، وانشغالاتها، وآمالها، وكذا آلامها التي ورثتها من سنين القهر والاستبداد، وأصبح الاهتمام بمصير الأمة وعيا ثقافيا، وانشغالا فنيا، يرغم المبدع على مشاركة الناس همومهم السياسية والاجتماعية والإنسانية، ومواقفهم الوطنية والقومية.

هذا الاهتمام اصطلح عليه فيما بعد في المدونة الثقافية والنقدية بفكرة الالتزام؛ الذي يعني أن يندمج الأديب خادما للمجتمع وللوطن، وأن ينكر ذاته، ويسخر كل إمكانياته الإبداعية والفكرية قصد إحلال الحق ونصرتة، ومن ثم محاولة الانفلات من ربقة العبودية والاستغلال والقهر والظلم.. وهو في كل هذا "يبحث عن الخلاص الروحي والإنساني في عصره، والمخلص الذي كان ينتظره يظهر على شكل نبي أو ثائر أو شاعر، والذي يحاول من خلال وسائله أن يغير الحياة؛ لكي يضيف إليها أشياء جديدة من غير أن يدع الفرصة للموت أو العدم أو الخراب؛ لكي يعود ويهدم ما بناه الإنسان"²² على واقعه الإنساني.

ولعل التزام الشاعر لم يتوقف عند رصد المشاكل ووصفها، بل تعداه لئن أن يجد الحلول المناسبة لكل المعضلات التي تعترض الوطن والناس على حد سواء، ويصبح معهم على تماس واحد، شعورا، ووجودا، واهتماما.

ومن الشعراء الذين يمثلون هذا التيار أحسن تمثيل شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا، وأبي القاسم الشابي، ومحمود درويش، وسميح القاسم، شفيق الكمالي، محمد الصالح باوية، نزار قباني، وسليمان العيسى وغيرهم كثير، وظهر الالتزام في الشعر في غرضين شعريين هما: الشعر الاجتماعي والشعر السياسي.

(22) - عباس محمود جابر، الشاعر عبد الوهاب البياتي، دار الكرمل، عمان، 2011، ص، 25.

وهذا الالتزام له مظاهر عدة ومتنوعة، تختلف بحسب طبيعة الاهتمام؛ فإن كان الاهتمام سياسياً، قلنا الالتزام السياسي، وإن كان اجتماعياً، سنقول حتماً الالتزام الاجتماعي، وهكذا دوليك، بحسب موضوع الاهتمام، وطرائق انشغال الشاعر أو الكاتب بمهام الحياة، وما يمس المجتمع من مشاكل ومواقف.

1- الالتزام الوطني:

وهذا اللون من الالتزام يجعل الأديب أ شاعراً كان؟ أو سارداً، منتمياً للوطن "بقراه، ومدنه، وشجره، وحجره، وتاريخه، ومستقبله... فالشاعر المنتمي مرتبط بالمكان، يحمله معه، في حله وترحاله، ويعيش فيه حتى وهو بعيد عنه في منفاه"23، يسأل عنه، ويفتش عن أخباره، ويكشف المشاكل والقضايا ويفتش لها عن حلول مناسبة وعدم الاكتفاء بمجرد الإشارة إليها. ومجمل القول إن الالتزام في الشعر الحديث هو مشاركة الشاعر أمته ووطنه جميع القضايا السياسية والاجتماعية.

وفي شعر سميح القاسم ما لا يعد ولا يحصى من أمثلة الالتزام للوطن، والارتباط بكينونته، وبخاصة إذا كان الوطن اسمه فلسطين.

قال سميح القاسم:

وطني دم القتلى ورجع هتافهم وطني... وجذر راسخ ورجال²⁴

الوطن عند سميح القاسم، قرين الدم والمعاناة والحراب، وهو إذ ذاك لا يكون وطناً بما تحمله الكلمة من معنى، لأن الأوطان في تعريفها عند الشاعر هي دم القتلى، ورجع أصواتهم وهتافهم، هو جذر راسخ مكين، يحمل بذور مواطنيه، ورجاله الذين يبنونه علماً وحضارة وبنياناً.

(23) - عمر حسن العامل: الالتزام في الشعر العربي المعاصر، مجلة اللغة العربية، العدد، 38، ص، 76.

(24) - سميح القاسم: الديوان ج1، ص، 49.

فالوطن والمواطن، ثنائيتان أزليتان، يتبادلان التأثير والتأثير، كلاهما يصنع الآخر، ويوحده، ويقده، يحميه إن جاءه الغزاة بالدم، وصريخ المعارك، لا يتوانى أحدهما عن حماية الآخر في صورة اتحاد وحماية.

ينطف الجرح في ثراك خزامي ويصلي لروحك البيلسان

قدماك السماء .. والأرض قلبي والخطايا يداك، والغفران ..

إن علاقة الشاعر المقدسة بأرض وطنه هي السبب المباشر لمرارة التمرد والثورة التي اختلطت في شعره، وهو ما يتضح عندما يقدم صورته من الذاكرة الحزينة لنهاية العالم. من التحدي المستمر لشعبه إلى الواقع الذي تمثله الدولة العبرية. يعيد الشاعر خلق واقع مسقط رأسه بحيث تظهر صور الواقع المتجذرة في أعماق الطفولة في شعره وكأنها جزء من نفسه وكيانه، تختلط به وتعيد تلميحاتها الخاصة في لحظات الانفعال الشعري. يدور حول معنى واحد، يرافق الشاعر في مراحل مختلفة من حياته. كانت الكارثة التي هزت قلبه بعنف، وأثارت مشاعره ، وشكلت الأساس المادي للشعور بالألم والقلق والتمرد ، وهي صورة مذهلة محفورة بالفعل في ذاكرته ، في طفولته، وعبر عن ذلك بقوله:

فاغفر لي يا ربي

إني لا أحمل في قلبي

إلا نكبة شعبي! (25)

كانت النكبة المحور الأساسي الذي دارت حوله تلك المضامين التي تميزت بها قصائده التي صور فيها مأساة شعبه⁽²⁶⁾، وكانت مضامينه الأولى تدور حول الفقر والعامل والمطر، وهي شديدة الالتصاق بالمأساة الإنسانية التي حلت بشعبه، إذ استوحى قصيدته من الإحساس بالألم الإنساني والغربة والتشرد والرحيل، يقول:

25 - سميح القاسم: الحماسة، ج1، ص97.

26 - سميح القاسم: مقابلة مع سميح القاسم، الجديد، ع3، 1974، ص 12.

ورحلنا.. يوم عاد الآخرون

فإلى أين؟.. وحتى م سنبقى تائهين

وسنبقى غرباء ؟! (27)

إنها صورة المعاناة الحقيقية التي عاشها الشاعر في أثناء الطفولة، فهي الهاجس الذي لا يفارقه في لحظة الانفعال الشعري، وهي محفورة في ذاكرته، وتبرز بصور مختلفة تحت وطأة استمرارية الظلم والقهر الذي ترتب على النكبة حيناً، وفي محاولة إثبات الذات في المواجهة حيناً آخر. كما ألحت عليه تلك التغيرات التي طرأت على المكان والزمان، وكانت عصب القصيدة في لحظات " الرد الإنساني على الضعف الإنساني" (28).

تجلت الكارثة بعدها القومي الإنساني، بكل ما فيها من فظائع ووحشية، في شعر الشاعر ، وشكلت صورة شاملة لمعاناة فلسطين، بدت وكأنها امتداد لمعاناته الشخصية إلى الوطن والشتات، ومن أبرز الصور التي ألحت عليه في هذا المجال:

1) صورة الآثار والآثار التي أثرت في هذا المكان غيرت وجه الأرض التي خلقها الشاعر قديماً ممثلة بالقرى الفلسطينية. شعبها وتاريخها وحميميتها مع الأرض. احتلت الأنقاض مساحة كبيرة في ذهنه وفي شعره حيث شاهد ما حدث للقرية الفلسطينية المدمرة وصور التهجير والرحيل وسفك الدماء التي أعقبت ذلك، فالأطلال هي وطنه كما يقول:

وطني الزنود ويلكم الأطلال (29)

وهي متراسه الذي يتموضع فيه مدافعا عن وطنه وشعبه:

أنا من جنودك.. جبهتي الدنيا ومتراسي طولوي (30)

27 - سميح القاسم: أغاني الدروب، الناصرة، ص 21.

28 - سميح القاسم: الجديد، ع3، 1974 ص12.

29 - سميح القاسم: الحماسة، ج1، ص49.

30 - سميح القاسم: الحماسة، ج1، ص81.

وإذا كانت الأطلال في الشعر العربي القديم قد اقترنت بالبكاء على الأحبة الراحلين، فإن أطلال الشاعر أخذت تشكل الأساس المادي لتمرده وثورته، إذ أخذت تشحنه بالغضب على أولئك الذين غيروا معالم الأرض، والتمرد عليهم، فهو يشبههم باليوم والغراب الذي ينعق على أنقاض أبراج الحمام⁽³¹⁾. لقد كانت الأطلال عامة أساسية من العوامل التي أججت الثورة في نفس الشاعر وشعره، يقول:

يا منشيئين على خرائب منزلي تحت الخرائب نقمة تتقلب
إن كان جذعي للفئوس ضحية جذري إله في الثرى يتأهب⁽³²⁾

ويبدو الشاعر مسكون بصورة الأطلال، إذ شرع يصورها في قصائده التي حلق بها في آفاق عالمية، مثل قصيدة "برلين تستعيد شعرها"⁽³³⁾، وقصيدة "لقاء آخر مع الجميلة تقليس"⁽³⁴⁾ فالأطلال أصبحت رمزا لعصور الظلمة والقهر، وتحمل دلالات على الفعل والممارسة الهمجية التي تصدر عن قوى الشر والاحتلال.

2) وإذا كانت صورة الأطلال تجسد المأساة التي حلت بالديار، فهناك صورة مقابلة لها أصابت الإنسان الفلسطيني في عمق علاقته بالأرض وتكوينه الاجتماعي والإنساني، وهي اللجوء والرحيل القسري الذي وقع على الشعب الفلسطيني. فقد ظلت صورة التمزق الذي حل الشعب الفلسطيني ماثلة بوضوح في قصائد سامح القاسم، كما ظلت معاناة شعبه تشكل مساحة كبيرة من قصائده المحذوفة، يقول:

أحبائنا.. خلف الحدود
ينتظرون حبة من قمحهم
وقطرة من زيتهم... ويسألون

31 - سميح القاسم: أغاني الدروب، الناصرة، ص 52.

32 - سميح القاسم: دمي على كفي، ص 12.

33 - سميح القاسم: ويكون أن يأتي طائر الرعد، ص 92.

34 - سميح القاسم: الحماسة، ج1، ص 51.

كيف حال بينا التريك

وكيف وجه الأرض... هل يعرفنا إذا نعوذ؟! (35)

فلم تحل الحدود والأسلاك الشائكة والحصار الذي فرضته الدولة المحتلة دون أن يستقرئ الشاعر مشاعر أبناء شعبه، وينفذ إلى أعماقهم مصوراً ما يحسون به، وما يتألمون له فهو يحمل في صدره هموم شعبه، ويصور أحاسيسهم عبر تلك التساؤلات التي تشغل بالهم في الغربة، فيتذمر كما يتذمرون، ويمل كما يملون خيام البؤس والجوء في الشتات، يقول:

في الخيام العجاف تندفها الريح لليل مزمر مقرر (36)

لقد تشكل التجريب الشعري من خيوط المأساة التي أصابت شعبه ومزقته إلى قطع ابتلعتها الخيام، بما فيها من الظلم والمآسي والقسوة الذي مثل هما ذاتية للشاعر تؤججه جراحات شعبه وآلامه، يقول:

أولم تفرع سمعك صلواتي في "الوحدات"

تحت أزيز الرشاشات

وتحت هدير الطيارات؟

أو لم تسمعي أنني أهتف أنك أكبر

ودمي يتفجر

في تل الزعتر؟! (37)

35 - سميح القاسم: أغاني الدروب، الناصرة، ص 27، 28.

36 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 97.

37 - الخطيب، يوسف: ديوان الوطن المحتل، ص 460.

وقد تطورت صورة اللجوء وما اقترن بها من معان متدفقة في القصيدة، لتتحول إلى الحنين المتبادل بين اللاجئين وزيتونهم وأرضهم وماضيهم للاجتماع بعد تفرق، واللقاء بعد غياب، يقول:

ولتبعث الأعياد في أيامهم فيعود للأطفال شوق صاح ويؤوب
وتعود للزيتون نضرة أمسيه ويؤوب طير غاب.. للأدواح⁽¹⁾

ويصبح اللجوء باعثا حقيقيا للثورة والتمرد، ويتوشي بمعاني الإصرار على العودة إلى الوطن. يقول الشاعر:

وغدا يا أخي ته خطانا كل ما شيد الخنا في مدانا
وغدا يا أخي تعانق شطا عانق السحر والهوى والأمانا
وغا تخفق البيارق في أيدي جموع تحدث النيرانا⁽²⁾

لقد تحولت معاني الحزن والأسى إلى غضب تفجره كلمات القصيدة، عندما أخذ الشاعر يستحضر صور الدماء وأنين اللاجئين، ويجعل منها سيفاً مسلطاً على رقاب المحتلين وبركان ثائرة في وجوههم، فالمأساة في ذاتها تشكل مادة الثورة على مستوى الواقع، وتنعكس على مستوى القصيدة في الكلمات والصور المعبرة تعبيراً مباشرة عن الثورة التي تمر في نفس الشاعر.

(3) وتبرز في قصائد الشاعر صورة مdahمة لليهود للقرية تحت جناح الظلام، وما أثارت هذه الصورة من حزن وأسى ألم به في الطفولة⁽³⁾. لقد مثلت هذه الصورة تلك اللحظة التي غيرت غيرت معالم الحقيقة، إذ تغيرت صورة الوطن الذي أصبح "فلاح" عربياً حكموا عليه بأن يرطن بالإيدش والعبرية⁽⁴⁾، وبدا الوطن مقلوباً في عيني الشاعر، فالسارق يقضي والقاضي

1 - الخطيب، يوسف: ديوان الوطن المحتل، ص459.

2 - الخطيب، يوسف: ديوان الوطن المحتل، ص 462.

3 - طه، المتوكل وآخرون: حوار مع سميح القاسم، الشعراء، شتاء 1999، ص 142

4 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص64.

والقاضي يحبس⁽¹⁾. وكثيرا ما اقترنت صورة الناطور ومناداته في الناس ليهبوا مدافعين عن وجودهم بمداهمة اليهود للقرى العربية، يقول:

أترك تذكر ليلة الأحزان.. إذ هز الظلام

ناطور قريتنا ينادي الناس: هوا يا نيام

دهم اليهود بيوتكم ..

دهم اليهود بيوتكم..

أترك تذكر؟ ... آه... يا ويلي على مدن الخيام؟⁽²⁾

والناطور يرمز إلى شخص معين أو إلى المقاتلين الفلسطينيين الذين كانوا يحرسون القرية.

(4) وتعد صور الدماء والشهداء والقتلى من أكثر الصور بروزا في قصائده، وهي لا تقل تأثيرة عن صورة الواقع نفسه في النفس الإنسانية، إذ يسقط عليها الشاعر من أحاسيسه ما ينبه الذاكرة ويؤلبها من خلال استحضار الماضي، واسترجاع جذور الصورة الممتدة في أعماق التاريخ الفلسطيني. إنها صورة نابغة من الثورة المستمرة التي تمنح الفلسطيني الثقة بالنفس والاعتبار بما كان عليه الآباء والأجداد، يقول:

نفضت خيول الموت عن سهواتها جيلا على جيل. ولما تلجم

في كل فجر مآثم. لا ينطوي حتى يعاجلنا المساء بمآثم⁽³⁾

ويواصل الشاعر توضيح معالم الصورة في الواقع، فتتكرر صور الشهداء والقتلى،

وكان البلاد أصبحت قبرة كبيرة لكثرتهم، يقول:

قتلى على قتلى. كأن بلادنا قبر كبير في تراب جهنم

1 - ينظر، السابق، ص 58.

2 - سميح القاسم: أغاني الدروب، ص 14، 15.

3 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 27.

وطن السلام على الخنادق نازف والله في ظل المدافع يرتمي⁽¹⁾

فهو يستحضر ما في الذاكرة لتعميق صورة الواقع و إبرازها بوضوح ليحفزها في نفس المتلقي. ويركز تأثيرها فيه. وقد تدرجت معانيه و صوره المختلفة بين التعبير عن الألم والحسرة، والسخرية والتحدي، فهو لا يكتفي برسم هذه الصورة المأساوية التي حلت بشعبه، وإنما يتخذ منها مصدرة لتحديه للقاتل، فدماء الشهداء تحفز الشاعر، وتستتفر الكلمة المشحونة بالتحدي والمواجهة، يقول:

حين أنادي أهل خديجة :

يا أهل خديجة

أعطوني نعل خديجة

فسأصنع من نعل خديجة

تبا لكبار السادات الخواجات الجنرالات

وسأصنع من نعل خديجة

تيجانا لملوك الشرق و أوسمة لملوك الغرب

أعطوني شعر خديجة أجدل مشنقة

تتدلى منها أعناق السفاحين، وألسنة الخونة⁽²⁾

وهكذا نرى أن الشاعر استوحى قصيدته من معاناة شعبه و جراحات وطنه، فيصرخ " وجراحه نازفة من أسوار القدس "، ويصيح " من وطن غابت عنه الشمس⁽³⁾، فعلاقته بالوطن تصل إلى درجة التقديس، فالوطن "جسده وروحه، ومهدده وضريحه"⁽⁴⁾، والوطن هو دم القتلى يقول:

1 - ينظر، السابق، ص28.

2 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص66، 65.

3 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 94.

4 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص 64.

وطني دم القتلى ورجع هتافهم وطني.. وجذر راسخ ورجال⁽¹⁾

إن علاقة الشاعر بالأرض علاقة حميمة تقوم على التوحد والتقديس وتبادل التأثير والتأثير، فكما ترتوي الأرض بالدماء، فتكسوها الخضرة، فإنها تمنحه صفاتها، ولذا فهو يستمد من أرض فلسطين بعض صفاته الجسدية، مثل قوله:

فانظر، ألسنت ترى جبيني بيدرة ؟ وانظر .. أنا زيتونة خضراء

وطن أنا .. مرج ابن عامر قامتي والنقب والأغوار والأرجاء

وأنا حنين اللاجئين وثورة ملء الوجود، وراية حمراء⁽²⁾

وقد ظلت هذه المعاني تتكرر في شعر سميح، إذ يقول في قصيدة "خمسون":

أنا بلادي " فجاج" النقب خاصرتي وكرم الله صدري والمدى بصري

وما الجليل سوى وجهي فهل شخصت عين تطالغه إلا رأيت صوري⁽³⁾

وقد أضفى الشاعر سمات الوطن والثورة على المرأة، يقول:

عيناك من وطني الحبيب، و فيهما أحزان أوديتي وصبر جبالي

وعلى خطوط يديك سيرة ثورتني ووصية الأجيال للأجيال

وخريطة الوطن المدمى و اسمه ونهاره المفدي بالآجال⁽⁴⁾

وفي هذا ما فيه من التوحد والانصهار بين الإنسان والأرض في ظل محاولات الاستلاب والتغريب التي يتعرضان لها من الاحتلال الذي يمعن في تهويد الأرض، كي يفقد المكان ذاكرته، ويحرم الوطن على أبنائه الحقيقيين، ويبيح لنفسه كل المحرمات. وهذا ما أورث الشاعر إحساسا بالمرارة التي طبعت شعره بالتمرد والغضب نتيجة ثورته الداخلية وتعلقه بوطنه. فقد شكل الاحتلال مصدر قلق دائم يؤرق الشاعر، ويدفعه إلى التحدي

1 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 49.

2 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص 45.

3 - سميح القاسم: الممثل وقصائد أخرى، ص 11.

4 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص 82 ، 83.

والمواجهة الممزوجة بالألم الإنساني المتجذر في أعماقه على مستوى الواقع والشعر، إذ لم يكن لديه هم ذاتي منقطع عن هم الشعب وهم الوطن⁽¹⁾.

ويتوحد الشاعر بأبناء شعبه بالطريقة ذاتها التي توحد فيها مع الأرض، فهو يستخدم ضمير المتكلم في حديثه عن شعبه دلالة على وحدة الهم والأسى والمصير واندغام التجربة الذاتية بالتجربة العامة، فهو يوظف التجربة الذاتية توظيفاً يكسبها سمة الشمول، فعندما فرضت عليه الإقامة الجبرية في حيفا، رأى فيها جزءاً من السياسة العامة التي تنتهجها دولة الاحتلال القمع أبناء شعبه، يقول:

أنا شعب غلوا يديه فدوي	في شرايينه نداء الكرامة
أنا شعب عدا العداة عليه	واشرأبت منه النفوس المضامة ⁽²⁾

فهو لا يتحدث باسمه، ولا تعنيه تجربته الشخصية بقدر ما تعنيه مأساة شعبه، وآلامه، ولا عجب في ذلك، فالشاعر يحمل هموم شعبه وأحزانه، وتحديه وثورته. وفي المقابل تتجلى صورة الشعب الفلسطيني في ذات الشاعر الذي يسهب في الحديث، أيضاً، بضمير المتكلم إلى الحد الذي تختلط فيه الأمور، وتبدو فيه صورة المأساة العامة وكأنها مأساته الشخصية، يقول:

نسيتني قبيلتي في سريري	يوم ذل الهوى وعز الهوان
وتتاخت على جراحي الليالي	وتناخى الأعداء والإخوان
حرموني طفلاً حليب رضاعي	ورموني في جبههم واستكانوا ⁽³⁾

إن هذه الصورة ربما توحى بالذاتية، وتبعث في الذاكرة صورة الطفل الفلسطيني الذي نسيه أهله في السرير غداة الرحيل، ولكن المتمعن فيها يرى فيها صورة الفلسطينيين الذين

1 - طه، المتوكل وآخرون: حوار مع سميح القاسم، الشعراء، شتاء 1999، ص 129.

2 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 24، 25.

3 - سميح القاسم: الحماسة، ج 3، ص 9.

تشبثوا بأرضهم يواجهون الموت وحدهم، وما الطفولة سوى الضعف الذي أحسوا به "حين تتأخي عليهم الأعداء والإخوان"، ونسيتهم القبيلة، إنها صورة الشعب الذي توحدت فيه الذات الشاعرة لإحساسها العميق بالانتماء له، فالشاعر متشبث بشعبه، يحمل على كاهله عبء المصيبة وعبء التعبير عنها والذود عن هذا الشعب، يقول:

ما أنا من قيس أو يمن

ما أنا للعباسيين ولا للأمويين

حقنت دمي للوطن وللشعب

نذرت يدي ولساني

للمثورة، للناس البسطاء الشرفاء⁽¹⁾

وقد تدرجت المضامين الوطنية في هذه القصائد عبر ثلاث مراحل، وهي ذاتها المراحل التي مر بها شعره في دواوينه المختلفة، وهي:

1- المرحلة الأولى: وتتمثل في إعادة صياغة واقع المأساة التي نجمت عن الاحتلال، وما رافقها من الألم الإنساني. وفي هذه المرحلة يجسد الشاعر صورة الرحيل والبؤس، كما تبدو صورة الفلسطيني يتنازعه خطان متوازيان من المشاعر، أحدهما يستأثر بدفع الماضي القائم على التذكر واسترجاع الذكريات الوادعة، وثانيهما يتمثل في بؤس الحاضر الذي فرضته الظروف غير الطبيعية عليه.

2- المرحلة الثانية: ويعبر فيها الشاعر عن معاني الصمود في الأرض والتشبث بها، والوقوف في وجه السياسة الصهيونية التي ترمي إلى تهويدها، وما رافق ذلك من إلقاء الأضواء على الكذب والتزوير الذي لجأت إليه الدولة المحتلة في صراعها مع الأرض والإنسان.

¹ - سميح القاسم: الحماسة، ج 3، ص 86، 87.

3- المرحلة الثالثة: وتتمثل في المواجهة العنيفة والمقاومة التي احتلت مساحة واسعة من قصائده، وبخاصة ما جاء منها في ديوان الحماسة، وقد أبرزت، مع شعر الآخرين، وجه الشعر الفلسطيني المقاوم في الأرض المحتلة.

وتبدو هذه المضامين متداخلة في القصيدة الواحدة بوصفها تجسيدا لمشاعر متداخلة إزاء الواقع المتشعب، وكما لا يمكن تجزئة هذه المشاعر، فإنه، أيضا، يتعذر على الباحث تجزئة القصيدة وتقطيعها ليدعي استئثارها بهذا المضمون أو ذاك.

ويعود تداخل المضامين إلى إدراك الشاعر أن صياغة الواقع في القصيدة لا تلائم طبيعة الصراع في الأرض المحتلة، فلا بد من أن تكون القصيدة سلاحا في قلب المعركة التي لا تقتصر على بعدها الوطني. ومن هنا فإنه يستولد الكلمة المقاتلة من رحم المأساة التي يختزنها في نفسه، ويستنهض همة شعبه فوق ركام الموت⁽¹⁾.

فهو يتجاوز الواقع قوة وعنف، ويعلن ثورته الغاضبة التي استندت إلى إرث شعبه الثائر، يقول:

أنا ثائر، من صنع شعب ثائر لا ينحني للظالم السفاح
فالويل للداء الخبيث، فقد جلت درب الشفاء مباضيع الجراح⁽²⁾

فهو يحس بالظلم والداء الخبيث"، ولكنه لا ينحني لأنه سليل شعب تمتد جذور ثورته في الزمان والمكان، ويتحدى الاحتلال ويتوعده بالاستئصال، وهو ليس وحده في المعركة، ولا يمكن تصور إحساسه بالعزلة والوحدة حين يتكلم بضمير المفرد، فهذا الضمير يعني شعبه بشكل دائم، يقول:

وأنا الأسير فأني صوت أنتقي لأززل الدنيا بقيدي المحكم
وطني علي محرم وبعرفهم كل المحرم بات غير محرم!

1 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص 12.

2 - الخطيب، يوسف: ديوان الوطن المحتل، ص459.

.....

يا أيها الباكي ونصلك في دمي صمت! ويا شقة العذاب تكلمي⁽¹⁾

لم يعد الشاعر مقيدة بصياغة واقع المأساة، وإنما أخذ ينطلق منها متحدية "إعصار الموت الزاحف"⁽²⁾ بإرادة أبناء شعبة التي هي أقوى من هذا الإعصار، وأقوى من انتن الأزمنة المحتضرة"⁽³⁾. ويتحول التحدي أحيانا إلى سخرية وتهكم مبعثهما عدم شرعية دولة الاحتلال، حين تصبح "مصاصة الطفل أقوى من أرتال الدبابات الجرارة"⁽⁴⁾ التي تنفذ الأحقاد ضد أبناء شعبه.

وتتجلى الثورة الوطنية في شعره في إطار رؤيته لطبيعة الصراع، فينته أولئك المخدوعين بسياسة الاحتلال الكاذبة، يقول:

لا تخذعكم أزهار الشمع..

كل حدائقهم زائفة

ما دامت تهبط فوق أراض نازفة مغتصبة⁽⁵⁾

فالأرض ليست أرضهم، ولن يغيروا وجهها العربي المتمثل بالأشجار ذات الجذور العميقة، يقول:

هل تطمس أعشاب السبخة تاريخ الأشجار ؟

هل يتنازل عن مجراه النهر⁽⁶⁾

فالشاعر يدرك محاولات تهويد الأرض، فيطلق صرخته في وجه هؤلاء الذين لا يفهمون أن مصير التهويد كمصير التتريك"⁽¹⁾.

1 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 32، 30

2 - سميح القاسم: الحماسة، ج 2، ص 12.

3 - ينظر، السابق، ص 13.

4 - ينظر، السابق، ص 107.

5 - ينظر، السابق، ص 13.

6 - ينظر، السابق، ص 114.

والحقيقة أن ممارساتهم كانت باعث قوية لثورة الشاعر التي اشتد أوارها في داخله كنتيجة حتمية للإحساس بالوطن المفقود، وما تعرض له من تهويد مستمر. لقد أحس الشاعر بالموت القادم الذي يهدد حياته وحياة شعبه حين لم تكن تتوافر لديهم القدرة على الوقوف في وجهه، وهذا يقتضي إتقان النضال لأن النقيض لا يعني سوى الموت، يقول:

أحس أننا نموت

لأننا لا نتقن النضال⁽²⁾

فإتقان النضال هو الآلية التي تحول دون هذا النوع من الموت الذي يعني الاستسلام والتلاشي. لقد كان النضال هاجساً يخامر الشاعر في لحظات الإحساس بالموت البطيء المتمثل بسياسة الاحتلال وممارساته، فهو يقضم أطراف الوجود الفلسطيني التي لم يبق منها سوى الأحقاد والحزن المسمم. يقول:

- لم يبق ما تعطي سيوي الأحقاد والحزن المسمم

فخذوا .. خذوا منا نصيب الله والأيتام والجرح المضر⁽³⁾

لقد تحول الإحساس بالموت إلى حقد، كما تحولت الدموع إلى الحزن المسمم، أما الجراح فصارت نارة تتضرم في القلوب، وتحول الإحساس بالغربة والجوء إلى أحساس ملح بضرورة العودة، وأما الحزن على الانقراض والأطلال فقد تحول إلى غضب حقيقي وثورة عارمة، يقول:

والغضب الطاهر لا يفتأ

يتحدى، يحلف لن يطفأ

والثورة لن تهدأ

1 - ينظر، السابق، ص 50

2 - سميح القاسم: أغاني الدروب، ص 21

3 - ينظر السابق، ص 16.

حتى ترجع كل السفن الغائبة إلى المرفأ

هذا المرفأ ! (1)

وهكذا تطورت معاني القاسم وصوره الشعرية التي جسدت المعاناة الفلسطينية في الأرض المحتلة، وقد أخذت هذه المعاناة تتجذر في الذات الشاعرة من خلال تفاعلها مع الواقع وتناقضاته الجوهرية التي تمثلت فيما كان عليه واقع وطنه وشعبه في الماضي، وما طرأ عليه من تغيرات شملت الأرض والإنسان، وأخذت تعبر عن ذاتها في مواجهة هذا الوجود غير الشرعي المفروض بالقوة والتمثل بالاحتلال. ويتملك الإنسان أحياناً، وخاصة الشاعر، إحساس بالغربة والاعتراب والحنين إلى الجذور، والعيش في ظل الماضي ودفئه، فهو يرسم صورة الماضي بشعره لأنها تبعث على الاعتزاز من ناحية، وتشكل في ذاتها إضاءة للواقع الراهن من ناحية أخرى، وهي ليست هروباً من الواقع، وإنما تهدف إلى بيان خصوصية العلاقة بين الفلسطيني ووطنه وإبراز ملامحها المختلفة، فالأرض تحن لأصحابها الحقيقيين، يقول:

وسنابلي في الحقل تجهش في الحنين

للنورج المعبود يمنحها الخلود من الفناء

لصدي أغاني الحاصدين

لحداء راع في السفوح

يحكي إلى عنزاته.. عن حبه الخفر الطموح

وعيونها السوداء والقند المليخ(2)

1 - سميح القاسم: الحماسة، ج 1، ص 108.

2 - سميح القاسم: أغاني الدروب، ص 52، 53.

إنها صورة من الماضي، يحفها الهدوء والطمأنينة الواعدة، وهي على بساطتها تمثل الأرضية التي نمت عليها بذرة الثورة التي فجرها الشاعر معطن عروبة الأرض والتاريخ، ويتحدى المحتلين الذين يثرثرون أن الله أعطاهم هذه البلاد⁽¹⁾.

بأن يأتوا بشهودهم على ذلك، في حين أن شهوده، كما يقول، هم:

ويكون هناك شهودي

وطني وجدو جدودي

من قبل التوراة وقبل الإنجيل وقبل القرآن⁽²⁾

فالشاعر يؤكد الهوية العربية للأرض⁽³⁾، إذ تمتد فيها جذوره، وينتهي نسب شعبه وأهله إليها، في حين أن الآخرين لا علاقة لهم بها، ويعرض برئيس وزراء دول الاحتلال آنذاك "مناحيم بيغن" البولوني الأصل، فيقول:

يا صيحة الدم فانقضتي ولا تذري	طبلا أصم وشقي عالم الكذب
ملء الحقيقة والتاريخ أعلنها	وملء عرق بأرض الأرض مسرب
هنا نبت وأهلي هاهنا انتسبوا	لا الهند جذري ولا بولونيا نسبي ⁽⁴⁾

فقد كان الشاعر وفقا لهذا الحق المشروع في أرض الآباء والأجداد، مؤمنة أشد الإيمان بأن الواقع لن يستمر بما هو عليه، ولذلك ظل متفائلا بأن النصر حليف شعبه رغم هول المأساة، يقول:

رغم الشك .. ورغم الأحزان

لن أعدم إيماني

في أن الشمس ستشرق ..

1 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص 51.

2 - ينظر، السابق، ص 51.

3 - ينظر، السابق، ص46،

4 - ينظر، السابق، ص60.

شمس الإنسان

ناشرة ألوية النصر

ناشرة ما تحمل من شوق وأمان

كلماتي الحمراء ..

كلماتي الخضراء (1).

لقد ظل الشاعر متفائلاً يستمد رؤيته من الواقع المأساوي الذي فرضه الاحتلال على أبناء شعبه، وقد أقسموا أن يجعلوا من السجون مقابر للسجان وسوطه ومفاتيح سجنه"، يقول:

أغيظكم مني التمرد بعد أن	حزت وريدي مدية السفاح
وغزت عواصفكم بقية مسكني	ونزت علي، وأطفأت مصباحي
يا " ناقلين " وهذه آثاركم	عندي .. بحار دم، وليل جراح
ثار العبيد وحطموا أغلالهم	فالويل من سيل اللظى المجتاح
لغة السياط تهرأت، فتعلموا	لغة الضياء بلهجة الإصباح
فالتاثرون على المذلة أقسموا	يابائهم ، وبفجر الوضاح
أن يجعلوا قاع السجون مقبرة	للسوطي، والسكان والمفتاح (2)

فالشاعر يحمل هموم وطنه وشعبه ويمزجها بهمومه الذاتية التي تشكلت بدورها من واقع المأساة، فلا انفصام في شعره بين معاناة أبناء شعبه وبين معاناته الذاتية. فقد عانى الشاعر من تجارب اعتقالية مريعة تعمدت فيها إرادته وإصراره على الصمود وتحدي السجانين، فهو لم ينم في معتقله من شدة الحر، من البق، من الألم، ولم يقرأ الصحف"، ولم يسمع الأخبار، ويؤمن ، على الرغم من ذلك، بأن روعة الحياة تولد في معتقله"، يقول:

لابد.. أن يزورني النهار

1 - سميح القاسم: أغاني الدروب، ص45.

2 - الخطيب، يوسف: ديوان الوطن المحتل، ص458، 459.

وينحني السكان في انبهار

ويرتمي..

ويرتمي معتقلي

مهدما.. لهيبه النهار!! (1)

ويكشف الشاعر وجه الاحتلال القبيح الذي يتمثل في محاربة الفلسطينيين في لقمة عيشهم، ويضيق الخناق عليهم، وبخاصة على الوطنيين منهم، كي يضيقوا بهذه الحياة درعا، فالشيوعيون لا يملكون ثمن الموت في ظل دولة الاحتلال، يقول الشاعر:

لكني لا أتمنى الموت..

التابوت العادي

أغلى من كل الدخل الشهري

المحترف الحزبي (2)

وهو يرى أن المحتلين قد قلبوا الأوضاع في فلسطين بكذبهم وتزويرهم الحقيقة، فهم اللصوص الذين سرقوا الأرض وصاروا قضاة، وهم اقفة الهم "التي نصتها الغرب وريثا في فلسطين، وهم الديك الذي يصيح على مزبلة العالم، فالوطن مقلوب والتاريخ مقلوب والحكم مقلوب(3)، وهم يمثلون ثقافة الحقد وثقافة السقوط المتمثلة بالماфия والعالم السفلي"(4)، ويسخر الشاعر من المحتلين إذ "إن دباباتهم قد ذلت أمام حجارة الأطفال، وخوذ جنودهم قد سقطت"(5)، كما يتوعد المحتل باقتراب نهايته في قوله:

يا أيها المحتل عهدك ليلة أخرى وتؤذن بعدها بزوال

1 - سميح القاسم: أغاني الدروب، ص 69.

2 - سميح القاسم: الحماسة، ج2 ص 48، 49.

3 - ينظر، السابق، ص58.

4 - ينظر السابق، ص63.

5 - ينظر، السابق، ص84.

شدت بالعدوان مجد زائفة ويثل بالبطلات والأبطال⁽¹⁾

ويحدد الشاعر الفئات الشعبية التي تعد رمزا للمقاومة التي تكفل البقاء والاستمرار في وجود شعبه:

حي في ساعد عامل

حي في جبهة فلاح

حي في عزم مقاتل⁽²⁾

وتبدو الدعوة للمقاومة بشكل علني وصريح في قصائد الحماسة التي تميزت بالعنف، حين أخذ الشاعر يعلن موقفه دون مهادنة، يقول:

يا شعبي

حي أنت..

يذك المرفوعة في وجه الظالم

راية جيل يمضي

وهو يهز الجيل القادم:

قاومت فقاوم!"⁽³⁾

إنها دعوة صريحة تطلقها حنجرة الشاعر موجها إياها إلى أبناء شعبه الذين توارثوا الثورة جيلا بعد جيل، فالمقاومة مستمرة، والثورة مستمرة يورثها جيل إلى الجيل الذي يليه. وهكذا ظل الشاعر مشدودا إلى الثورة الوطنية التي يقودها أبناء شعبه ضد المحتلين، وهذا ما ظهر حقا في قصائده المختلفة، بما في ذلك القصائد ذات المضامين الماركسية.

1 - ينظر، السابق، ص 85.

2 - سميح القاسم: الحماسة، ج2، ص10.

3 - ينظر السابق، ص 10، 11.

ويلاحظ مما سبق، أن الشاعر قد انصهر بوطنه انصهاراً تاماً. وكرس شعره لتصوير العلاقة القائمة بينه وبين الوطن الجريح، وليس ذلك بغريب على شاعر عاش النكبة، وتعرض للملاحقة والسجن والاعتقال والتشويه، وعاش غريبة في وطنه بين غرباء يدعون أنه وطن لهم. فالوطن بنكبته وجراحه وثورته ومقاومته وزيتونه وسنديانه، قضية جوهرية ملكت على الشاعر احساساته ومشاعره، والوطن هو وجوده وكرامته، وهو الجذور الضاربة في أعماق التاريخ، وهو يتميز بمذاق خاص عند الفلسطيني الذي يعاني أهوال الاحتلال ومآسيه.

2- الالتزام القومي:

أن يلتزم الشاعر بقضايا عروبه، ويعاصر مواقفها، ويدعم حركات تحررها، ويعايش واقع الثورات ضد الاستعمار والانتداب، بل عليه أن يرفع راية العروبة، وأن ينتشلها من براثن التخلف والرجعية والتبعية، لتصبح أمة لها كيانه وقوتها التي بها كي تعيد مكانتها المرموقة بين الأمم، وتعيد تراتبيتها المستلبة.

كانوا ثلاثة فتية...فقدموا

من فجر بغداد

كبروا وكانت أمهم لهمو

باركت أولادي

ومضوا...وفي أحداقهم وهج

من شعلة الماضي

رصدوا به دربا لأنقاضي

ومع الدجى ولجوا¹

(1) - ديوان سميح القاسم، ص، 360/359

يتوحد الشاعر مع بغداد في صورة التحام والتحام، حتى تصبح بغداد أيقونة الشرف العربي، ينافح عنها سميح القاسم، ومن وراءها عموم البلاد العربية، وليس هذا بغريب على شاعر ألف الالتزام، وعائشه، وينافح عن أي شبر عربي وقومي مسته يد الغدر والاستعمار، لا يفرق بين بلد وآخر، ولا يحجم طموحاته، " ولا يضع قيда على فكر، ولا يعطل مسيرة أي جهد، ولا يصادر إبداعا فنيا، إنه تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها، وتحقق ذاتها، ولا يحدّ من طبيعة التفاعل الإنساني الخلاق"¹ مع سائر الوطن العربي شبرا شبرا.

ويقول في موضع آخر:

أين تغيبُ الشمسُ، قالوا، أغيبُ

في حجرة من وطن!

أحرم، قالوا، من عناق الهموم

بيني وبين القمر

يرعبُهم، أعلم، بثُّ الضجر

بيني وبين النجوم

يرعبُهم لمسي جذوع الشجر!

....

وفي مغيب الشمس، قالوا، أغيبُ

في حجرتي يا وطن،

قالوا، أكونُ الغريب

وأنت ملء البدن

فمن ترى يحمل عبْر الزمن،

في قلبه، وجهك هذا الحبيب

(1) - نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة ع14، ط1، (ب.ت)، قطر، ص، 84.

ومن مغنيك.. من ؟!

غيري أنا.. يا وطن ؟!

3- الالتزام الديني:

على سطح لاهاي ناديت لم يسمعونني ولم يفهوني ولم...

ترجلت جاست خطاي الثقيلة على سطح الكرة

ومارس جسمي جميع طقوس المجاعة والمجزر ويا رب!

ها أنا ذا تحت وجهك جسمي يجوب المنافي جميع المنافي

ولكن على سطح بيتي طلّت سنونوة الحب والخصب والذكريات.

وظلت دمائي على سطح لاهاي والكلمة القاتلة

وصارت يداي على سطح بيروت بشكل الصليب يداي¹

نجد الشعر استعمل كلمة الصليب ليبرز مأساة والمعاناة التي لحقت السيد المسيح من بني إسرائيل والعذاب الذي لحق بالشعب الفلسطيني فدمأؤه تسيل في لاهاي مركز ويسمى محكمة العدل الدولية فهنا رمز الصليب لإثراء السياق، في القصيدة فسميح القاسم هنا يحاور حكام إسرائيل الذين يبرزون مواقفهم اتجاه الشعب الفلسطيني بأيدولوجية تتهل من مناهل التوراة ويكشف المطامع التوسعية اللاصقة بالشعب الفلسطيني.

يقول سميح قاسم:

"ها أنذا وحدي على الأسوار

مئذنة مهجورة

قوموا اصعدوا إلى أمة مطمئنة ساكنة آمنة، يقول الرب، لا مصاريع ولا عوارض لها..."

وحدي على الأسوار

عذبني حبي

(1) - القاسم سميح، مراثي سميح القاسم، ص 25.

"آه يا سيف الرب حتى متى لا تستريح، انضم إلى غمدك، اهدأ واسكن..."

آن لهذا الفارس الصغير أن يترجل

عن جواد الموت!¹

استهل سميح القاسم استشهادين من التوراة فالأول يصور الشاعر وحشية وظلم

الاحتلال والثاني دعوته إلى وقف الحرب والعدوان على شعبه.

يقول القاسم في قصيدته "أدخنة كاتم الصوت":

حتى مصحف

غادرته السور

رد لي مصحفي

رد لي سوري

رد لي راحتي أيهذا الحجر

لم أمت بعد

ها أنذا لم أزل

جثتي فيلفي

حارسا خندقي

بين أهلي الطغاة الثمود

وطغاة اليهود

لم أمت

ذاهب

كي أعود²

(1) - القاسم سميح، مراثي سميح القاسم، ص 26-28.

(2) - القاسم سميح، أخذة الأميرة يبوس ص 63.

نلاحظ الشاعر يشبه العرب بالطغاة مثل قوم ثمود والفلسطينيين كالعنقاء لم يمت ولا زال يقاوم في وجه الاحتلال فهو رمز للقوة وعدم الاستسلام من أجل أن يحيا من جديد، ويقصد بكلمة ثمود على كل من هو ظالم.

كما نجده في موضع آخر يقول:

لام نون

وضراعة روجي وعمادي في الحما المسنون

والكفن الطالع من جلدي

والتابوت الطالع من جسر الزيتون

والأسلاف الموتى الأحياء الموتى

والأحفاد الآتون¹

نرى الشاعر يعترف بقدسية ووقفية الحروف التي يمثلها نزل القرآن كما استخدم العبارة القرآنية "الحما المسنون" وفي مطلع قصيدته استخدم عبارة "الأحياء والأموات" صفة للأسلاف وكأنه استلهم قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ"² وكما استلهم من القرآن قصة قوم ثمود الطغاة ويرمز هذا الرمز الديني إلى الفساد فاستوحى سميح قصة ثمود وربطها باليهود.

يقول الشاعر في قصيدته "نشيد الأنبياء":

دعهم، فإن ضلالهم قدر يرافقهم إلى اليوم الآخر! جالد إذا أفلحت، منتزعا خطاك من الوحول الداميات وعد إلى فردوسك المهجور، للجنات تجرى تحتها الأنهار، للقصر الكبير³.

(1) - القاسم سميح، مراشي سميح، ص12.

(2) - سورة البقرة، آية 154.

(3) - سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ج4، ص22.

نجد الشاعر قد اقتبس "للجنات تجري تحتها الأنهار"، من الآية الكريمة: " جَزَاؤُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ " ¹

وفي قصيدة "غزة":

وأعوذ بالله الرحيم

من شر ما خلقت يداه

وأعوذ بالشر الرحيم

من شر ما خلقت يداه ²

ويمكن الاقتباس هنا من قوله تعالى " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ " ³

وفي قصيدة "أنادي الموت" حيث يقول فيها

أبدا تجذب وجهي بالتداءات الخفية

لمكان خلف أسوار الشقاء

فيه شيدت قصوري الذهبية

ارمي ذات العماد...

ارمي...أمنحها من كل قلبي للعباد ⁴

استوحى هذا القول من الآية الكريمة: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ

الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) " ⁵.

(1) - سورة البينة، الآية 7.

(2) - سميح القاسم، الاعمال الكاملة، ج2، ص68-69.

(3) - سورة الفلق، الآية، 1-4.

(4) - سميح القاسم، الاعمال الكاملة، ج1، ص305.

(5) - سورة الفجر، الآية 7-8.

وفي الأمثلة السابقة نرى الشاعر تأثر بالقرآن الكريم فقط وظف الآيات والعبارات المستوحاة من القرآن الكريم.

و في موقع آخر يقتبس القاسم قول الله عز وجل: (إِرم ذات العماد) (سورة الفجر، 7) في قصيدة "أنادي الموت"، حيث يقول:

أبدأ تجذب وجهي بالنداءات الخفية

لمكان خلف أسوار الشقاء

فيه شيدت قصوري الذهبية

إرمي ذات العماد

إرمي ... أمنحها من كل قلبي للعباد⁽¹⁾

تعكس الصورة الشعرية هنا روافد دلالية و معاني ممتدة لا تقتصر على دلالة واحدة، منسجماً في ذلك مع ما ذهب إليه الجاحظ حيث يقول: "ثم اعلم أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، و ممتدة إلى غير نهاية، و أسماء المعاني مقصورة معدودة و محصلة محدودة"⁽²⁾.

و في قصيدة "ذات العماد" استوحى القاسم الدلالة القرآنية لتعطي ظلالاً بعيدة للمعاني و إضاءة للقصيدة، و ذلك حيث اقتبس النص القرآني (إِرم ذات العماد) (سورة الفجر، 7) و ذات العماد زيادة تعريف بـ "عاد" أي من قوم عاد الذين كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد، و كانوا أشد الناس خلقاً و أقواهم بطشاً و قد ذكرهم هود النبي بنعم الله تعالى و أرشدهم إلى استخدامهما في طاعة الله جلّ و علا. و "ذات العماد" في القصيدة أعطت دلالة إيحائية تتسجم مع الدلالة القرآنية، فالشاعر حزين حيث القتلى و

¹ - القاسم، 1991م، ج1: 305

² - الجاحظ، البيان و التبیین . تحقيق عبد السلام هارون. ط2. بيروت: دار الجيل، دت، ص76

الدماء و هناك خلف أسواره الشقية أي في وطنه شيدت القصور الذهبية، فعاد الأولى كانوا يتمتعون بالنعمة، و عاد الثانية التي أرادها الشاعر هي المدينة الفاضلة التي يحلم بها.
و في قول الشاعر في قصيدته باسم "البحث عن الجنة":
مأساتك السّوداء كانت منذ قال الله: فليكن الوجود
و كان... ثم بدا له أن يصنع الشّمس اللّعينه و الحياة⁽¹⁾

في الحقيقة أشار إلى الشقاء الذي ما زال يرافق الإنسان من الأزل و قارئ هذه السطور يتذكّر الآيات القرآنية التي تشير إلى خلق الكون، و كيف تجلّى الكون بأمر الله سبحانه، و لعل الشاعر يرمز بأنّ في فقد آدم الجنة مصيبة خالدة عظيمة لبني آدم، و هكذا الفلسطيني قد قدّر له من الأزل أن يفقد جنته . وطنه.

و الشاعر يشير إلى هذه النقطة، إذ أنّ من يبحث عن وطنه عليه ألا يغفل و ألا ينتابه النوم و إن كانت هذه المأساة مقدرة له منذ بداية الخلق و في الحقيقة يريد الشاعر تقوية روح المقاومة في مواطنيه.

يقتبس سميح القاسم ألفاظاً من القرآن الكريم لتجسيد الصورة الشعرية و ذلك لإضافتها على تلك الصورة مزيداً من الواقعية، و جعلها أشدّ أثراً و أعمق نفوذاً، إذ تصطبغ المعاني بدلالة تتسم بالوضوح و الدقة. يقول في قصيدة "تشيد الأنبياء":

ما الحشر المباغت؟

ما " سقر " ؟

لا بد أن أمضي

عذابي وردة

و فمي حجر ... (1).

¹ - سميح القاسم، ديوان سميح القاسم، ص 306.

و يقتبس مرة أخرى و يقول :

جالد إذا أفلحت، منتزعاً خطاك من الوحول الداميات

و عد إلى فردوسك المهجور

للجنّات تجري تحتها

الأنهار، للقصر الكبير⁽²⁾

سميح هنا يخاطب الفلسطيني قائلاً: اتركهم في ظلالهم حتى يومهم الأخير، و خلّص نفسك من المخاطر التي تحفّ بك ثم عد إلى فردوسك و جنّتك المهجورة. فقد اقتبس الشاعر "للجنّات تجري تحتها الأنهار" من الآية الكريمة (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (سورة البينة، 8) و هذه الآية تكرر معناها في سور القرآن الكريم ففي موقع آخر قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) (سورة البروج، 11)

الشاعر سميح القاسم يوظّف التناص القرآني ضمن نصه الشعري عندما يقول:

أنت يا مولاي رحمنٌ رحيمٌ

و الذي يغضبُ من عدلك يا مولاي

شيطان رجيم⁽³⁾

كأنّ الشاعر يريد بيان رضاه بالقضاء المقدر من جانب الله تعالى، و أنّ ما حلت بهم هو من العدل الإلهي و لا قدرة لأحد أن يعصي الله و يغضب من عدله، إذ سيصبح كالشيطان الرجيم مغضوباً. و الشاعر هنا يشير إلى الصفتين العظيمتين لله تعالى و هما

¹ - سميح القاسم، المجموعة الكاملة، ج4، ص 148.

² - نفسه، ج3، ص 22.

³ - سميح القاسم، ديوان سميح القاسم، ص462

الرحمانية و الرحيمية، و كأنه يشعر مع كل وجوده بفضل الله و رحمته عليه و على الجميع. و يلمح الشاعر أيضاً بقصة عصيان الشيطان لله تعالى عندما رفض أن

يسجد لأدم فأصبح رجيماً كما أشار الله في كتابه الكريم إلى هذه الغطرسة

و في قول الشاعر في قصيدته باسم "البحث عن الجنة":

مأساتك السوداء كانت منذ قال الله: فليكن الوجود

و كان... ثم بدا له أن يصنع الشمس اللعينة و الحياة⁽¹⁾

في الحقيقة أشار إلى الشقاء الذي ما زال يرافق الإنسان من الأزل و قارئ هذه السطور يتذكر الآيات القرآنية التي تشير إلى خلق الكون، و كيف تجلّى الكون بأمر الله سبحانه، و لعل الشاعر يرمز بأنّ في فقد آدم 7 الجنة مصيبة خالدة عظيمة لبني آدم، و هكذا الفلسطيني قد قدّر له من الأزل أن يفقد جنته . وطنه . . و الشاعر يشير إلى هذه النقطة، إذ أنّ من يبحث عن وطنه عليه ألا يغفل و ألا ينتابه النوم و إن كانت هذه المأساة مقدرة له منذ بداية الخلق و في الحقيقة يريد الشاعر تقوية روح المقاومة في مواطنيه.

¹ - سميح القاسم، ديوان سميح القاسم، ص 306.

الخاتمة



الخاتمة:

يعد سميح قاسم من أبرز الشعراء الذين استطاعوا بجدارة إثبات هويتهم الشعرية، إنه شاعر الالتزام الذي قدم في دواوينه شعرا له عمق الفكر وبساطة التوصيل، وارتبطت قصائده بقضية الإنسان والأرض وظل ملتزما بهموم الناس وأوجاع الناس.

الالتزام هو اختيار الشاعر الإرادي لموقف محدد من الحياة وانضمامه إلى جانب المدافعين عنه من خلال التعبير الفني الملتزم التزاما نابعا من الذات وإحساسه بالمشاركة الجماعية دون فرض أو التزام متوجها إلى قلب المجتمع وعقله، والشاعر الملتزم إلى جانب قضيته الأساسية لا بد أن تكون له صلة قوية مع جمهوره الكبير الواسع مما يفرض عليه العناية الشديدة بما يقول أن شعر الالتزام متنوع في انتمائه إلى الاتجاهات الشعرية المختلفة فهو شعر يخدم التجربة الحية ويبحث في شعر يخدم التجربة الحية ويبحث في شعاب القضايا العربية منتقلا في كل قطر عربي متسترا إلى عمق المجتمع ليعكس مشكلاته ويحمل قضاياها ويعمل على حل معضلاته غير آبه بالمآسي التي تعترضه والمواجهة التي تصادفه، ول يكن من العبث أن نبرز مبادئ الالتزام في الفكر العالمي المعاصر بعد أن تغيرت أشكال المجتمعات البشرية وأنظمتها واتجاهاتها فقد شعر الإنسان بأن فرديته آخاذة بالذوبان لعجزها عن تحقيق ما تقتضيه الحياة العصرية أن علاقة الفرد بحياته الاجتماعية وبالمحيط الذي يعيش فيه أخذت تتوثق يوميا بعد يوم حيث لم يعد بمقدور أي إنسان مهما بغت إمكانياته ووسائله وظروف تفكيره، أن يتجاهل مجتمعه والقوم المحيط به وقدي يتجاوز الأمر في ذلك إلى شعور الإنسان شاء أم أبى بتوثيق الارتباط بينه وبين مجتمعه، وكانت دعوة الالتزام في الشعر العربي لها نتائج سلبية وأخرى إيجابية.

أما في نهاية بحثنا هذا قد توصلنا إلى نتائج تمثلت في قضية الالتزام وجدلية ظهوره التي قسمت الآراء فبعض يقر بين ظهوره مع الأدب في الأساس والبعض الآخر يقر بولادته في

العصر الحديث، كما توصلنا في بحثنا أن الشاعر الملتزم وجب عليه توصيل رسالة إلى المتلقي والتأثير فيه وإلا لا يكتمل التزامه هذا.

-الالتزام وتأثيره الكبير في الشعر العربي عن طريق الدعوات.

-إن شعر سميح القاسم يعتبر من أفضل ما تمت فيه قيم الحب والالتزام.

فقد كانت هذه من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال جهدنا فأرجو من الله عزوجل أن نكون قد وفقنا ولو قليلا في هذا العمل وخير ما نختم به هو الصلاة والسلام على النبي محمد عليه أفضل الصلاة وعلى صحبه وأهله أجمعين.

والحمد لله

قائمة المراجع



- 1- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع
- 2- أبو حاقّة أحمد، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- إحسان عباس. فن الشعر،
- 3- جان بول سارتر: تقديم الأزمة الحديثة ضمن الأدب الملتزم، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب، دار بيروت، ط1، 1965.
- 4- جان بول سارتر، فن الأدب الملتزم، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط2، 1967.
- 5- رجاء عبد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق.
- 6- سميح القاسم: الديوان ج1.
- 7- في النقد والأدب، ترجمة: عبد الحميد شيحة، القاهرة.
- 8- عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديثة عمان، الأردن، ط1، 2006.
- 9- عباس محمود جابر، الشاعر عبد الوهاب البياتي، دار الكرمل، عمان، 2011.
- 10- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994.
- 11- عمر حسن العامل: الالتزام في الشعر العربي المعاصر، مجلة اللغة العربية، العدد، 38.
- 12- غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار المعارف، مصر، ط1، 1968.
- قاموس المفضل، عزة عجان، ص 65.
- 13- لزن تشاركي ولد عام 1875 في روسيا فيلسوف وكاتب ومسرحيا، حول الواقعية الاشتراكية، ترجمة حسام الخطيب، دار الآثار الأجنبية 1979، ص55.
- 14- محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومه، الجزائر، ط 2010.

- 15- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، د ط، 2003.
- 16- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط5، 1991..
- 17- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة ع14، ط1، (ب.ت)، قطر.



فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

..... مقدمة

مدخل: لمحة عن الشعر العربي المعاصر

- 1- الشعر العربي المعاصر 4
- 2- نبذة عن الشاعر سميح محمد القاسم 5

الفصل الأول: ماهية الإلتزام

- أولاً- تعريف الإلتزام 7
- 1- الإلتزام لغة 7
- 2- اصطلاحاً 7
- ثانياً- الإلتزام في الأدب 8
- ثالثاً- الإلتزام في النقد الغربي 10
- 1- الإلتزام والواقعية الاشتراكية 10
- 2- الإلتزام والوجودية 12
- 3- رأي النقاد والدارسين حول قضية الإلتزام 15

الفصل الثاني: نماذج مختارة من ديوان (أغاني الدروب) سميح القاسم

- أولاً- مظاهر الإلتزام 18
- 1- الإلتزام الوطني 19

38	2- الالتزام القومي.....
40	3- الالتزام الديني
49	الخاتمة.....
52	قائمة المراجع.....

المخلص:

يعد الشاعر الفلسطيني سميح القاسم من أبرز الشعراء الفلسطينيين استلهامه للتراث الإنساني في شعره لما يتسم به من إثبات العلاقة الوجدانية والتاريخية بين الإنسان وأمته وأرضه، وهي علاقة مستهدفة في صميمها من الاحتلال، فهي تعادل جذورهم الممتدة في الزمان والمكان، وتشكل مظهرا أساسيا من مظاهر وجودهم وبقائهم واستمرارهم.

يستعرض هذا العمل موضوع الالتزام في الشعر العربي الحديث، من خلال نموذج شعري مختار من ديوان أغاني الدروب لسميح القاسم. له غرض شعري يتعلق بالأدب الراسخ والهادف، ويتناول قضايا وطنية، قومية ودينية.

الكلمات المفتاحية: الإلتزام، القومية، الوطنية، الدينية، سميح القاسم، أغاني الدروب.

Summary:

The Palestinian poet Samih al-Qassim is one of the most prominent Palestinian poets inspired by the human heritage in his poetry by the fact that it demonstrates the emotional and historical relationship between man, his nation and his land, which is at the heart of the occupation. It is equivalent to their extended roots in time and place and constitutes a fundamental manifestation of their existence, survival and continuity.

This work reviews the subject of commitment in modern Arab poetry, through a selected poetry model from the Diwan Al Dawrab to Samih Al Qasim. It has a poetic purpose relating to well-established and meaningful literature and addresses national, national and religious issues.

Keywords: Commitment, Nationalism, Patriotism, Religion, Samih al-Qasim, Track Songs.